



مخطوطة "بداية الإنس في عروض الفرس"

للعلامة طاهر الجزائري السّمعوني..

قراءة في الشّكل والمحتوى

د/ لخضر عادل

المركز الجامعي *تيازة*

الملخص:

تناول العلامة طاهر الجزائري السمعوني الجاوي الزواوي في مخطوطته التي بين ايدينا هذه القضية من خلال مخطوطته الموسومة بـ "اتمام الانس بعروض الفرس". وهي حسب قول مؤلفها رسالة وجيزة لكشف اللبس عن عروض الفرس، كما هو في بداية المخطوطة. حيث اجرى مقارنة اكااديمية بين العروض العربي والفارسي. مشفوعة بالشواهد والابيات وبمنهجية البحث الاكاديمي. وهذي المخطوطة في الحقيقة هي ضمن مجموع و تتمتع لمخطوطته المعروفة ب: تمهيد العروض إلى فن العروض." هذه الأخيرة التي استحدث فيها جداول عروضية حسب قوله لم تكن موجودة من قبل.

Abstract :

Taghir al-Jaza'ari al-Sa`mouni al-Bejawi al-Zawawi in hi manuscript, which is in our hands, addressed this issue through his manuscript, entitled: "Complete the man with the horse's offerings." Which is, according to her author, a brief message to reveal the confusion of the Persians, as at the beginning of the manuscript. Where he made an academic comparison between the Arab and Persian presentations. Accompanied by evidence and literature and the methodology of academic research. This manuscript is in fact the sum and sequel of his manuscript known as: The Introduction of Presentations to the Art of Performances. "The latter, in which he created a schedule of performances, according to him, did not exist before

تمهيد

إنّ التمازج بين الثقافة العربية كان نتيجة موضوعية لظهور الاسلام في بلاد العرب وامتداده عبر الفتوحات الاسلامية إلى البلاد المجاورة بما في ذلك بلاد الفرس. التي استوعبته بسرعة واندمجت وتفاعلت معه.

يقول الباحث الإيراني يوسف عزيزي:¹ "ازدهرت اللغة الفارسية وترعرعت في أحضان الأبجدية العربية بعد الفتح الإسلامي لإيران. وقدّمت شعراء ومتصوّفين ومفكرين عظاماً، خلافاً لما قبل الإسلام حيث لم تقدم اللّغة الهلوية وهي لغة البلاط عند الأكاسرة. أي اسم بارز في مختلف مجالات المعروفة وخاصة والأدب. و يبدو ان اللّغة الفارسية استعارت من اللغة العربية الكثير من تراكيبها ومفرداتها و لاحقاً استفادت من اللغة المغولية عند سيطرة الإمبراطورية المغولية و من ثم التركية. بالمقابل دخلت العربية العديد من المفردات العربية خاصة تلك المتعلقة بالتنظيمات الإدارية التي اقتبست عن الفرس². ويضيف الباحث الإيراني يوسف عزيزي: "لقد أثرت الثقافة العربية في الثقافة الفارسية، عبر العصور. وكان للأدب العربي تحديداً، تأثير مهم في الادب الفارسي كما وكان لغة العربية أيضاً، دور في إغناء اللغة الفارسية بالمفردات المتعددة. فهناك نحو 60% من اللغة الفارسية مفردات عربية، أو عربية الجذور.

ويمكن القول أن تأثير اللغة العربية في اللغة الفارسية، يشبه تأثير اللغة الرومانية في اللغة اللاتينية. فنتيجة لتمازج الثقافتين الفارسية والعربية، الذي انتج عندنا شعراء ومفكرين وأدباء كباراً، مثل حافظ الشيرازي وسعدي الشيرازي وناصر خسرو البلخي وفي مجال الفلسفة الملا صدرا وابن سينا والفارابي والغزالي.

1- بين الحرف العربي والفارسي:

استخدم الفرس الحرف العربي في كتاباتهم نظراً لصعوبة الكتابة بالحروف الهلوية ولما فيها من تعقيد في رسم الحرف عند لذلك وجدوا ضالّتهم في الحرف العربي لسهولة الكتابة به .

ومن هنا جاء فضل العربية على الفارسية في سد الحاجة من المفردات والإصطلاحات المنتشرة في اللغة الفارسية مع انتشار الإسلام والعربية في بلاد الشّرق المسلم ، وبحلول الخط العربي محل الخط الهلوي فكان لازماً أن يرسموا حروفهم الأبجدية كرسوم الأبجدية العربية فأوجدوا لذلك رسماً لأربعة من الحروف لا نظير لها في العربية وهي (پ ، ژ ، چ ، گ) فرسموها هكذا لقربها من نطق الحروف (ب ، ز ، ج ، ك)⁽³⁾ .



تتكون اللغة الفارسية من (33) حرفاً ، وهي الألف باء العربية ويزاد عليها أربعة أحرف وهي (پ ، چ ، ژ ، گ) بالإضافة إلى الهمزة . أما الحروف الأربعة المزادة فتلفظ كالاتي⁽⁴⁾:

1. - حرف ال (پ) : فيلطف مثل (P) في اللغة الإنكليزية مثال ذلك : پدر : أب، پسر :أبن ، پا: قدم ، پاك : طاهر .

3. حرف ال (چ) : يلفظ مثل (CH) في اللغة الانكليزية مثال ذلك : چاي : شاي ، چادر: خيمة ، چراغ : مصباح ، چهار: أربعة ، چب : شمال أو أيسر.

4. حرف ال (ژ) : يلفظ مثل (J) الانكليزية أو الجيم المعطشة . مثال ذلك : رژيم: نظام ، ژرف : عميق ، مژده ، بشاره ، نژاد : أصل تقابلها في العربية كلمة (نجار) ولها نفس المعنى .

5. حرف ال (گ) : ويلفظ مثل ال (G) الانكليزية أو الجيم في اللهجة المصرية . مثال ذلك : گل : ورد ، بزرگ : كبير ، گوهر: جوهر، گرگان : مدينة وقد عبرت إلى (جرجان) ، گاو: بقرة ، گناه : أثم .

وهناك ثمانية حروف خاصة بالكلمات العربية الأصل والمستعملة في اللغة

الفارسية وهذه الحروف هي : ث ، ح ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، ق .

وان هذه الحروف الثمانية لاتنطق في اللغة الفارسية بالمخارج العربية بل تنطق

على النحو التالي وكما في الجدول أدناه⁵ :

ت	الحرف	اللفظ الفارسي	الأمثلة
1	ث ، ص	س	ثروت - سروت ، صبر - سبر
2	ح	هـ	صبح - سبج ، حسن - هسن ، حيف - هيف
3	ض ، ظ	ز	شاه رضا - شاه رزا ، ظاهر - زاهر ، ظهر - زهر

4	ط	ت	طرف- طرف ، طهران - طهران ، طهمورث- تهمورث ، طاهر- تاهر
5	ع	الهمزة	علم - إلم ، علي - آلي ، عمو- أمو طعام - تام
6	ق	تنطق ما بين (ق) و(ع)	آقا - آغا ، أطاق - أتاغ

2- محاكاة الفرس للعرب في التأليف:

بدأ علماء الفارسية خلال القرن الخامس الهجري بوضع كتب عن لغتهم محاكين بذلك العرب ، وكان أقدمها كتاب (لغة الفرس) لـ (علي بن احمد الاسدي الطوسي) المتوفي سنة 465هـ ، و وضعت كذلك كتب لتعلم العربية لغير العرب مثل (مقدمة الأدب) لـ (جار الله الزمخشري) وقد اعتمدوا طريقة العرب في التأليف العربية ومنها (صحاح العجم) لـ (هندوشاه النخجواني) المتوفي سنة 730 هـ وهذا الكتاب معارض لكتاب (صحاح العرب) للجوهري . كما إستعارت اللغة الفارسية من العربية أيضاً مصطلحات النحو والصرف العربية لبناء قواعد لغتها.

بل إننا نجد الكثير من هذا التداخل بين الثقافتين في أبيات شعراء ذلك العهد ، ومنهم الشاعر العربي الكبير الأعشى ميمون بن قيس فقد وظّف الكثير من هذه الاقتباسات ، إذ يقول :

لنا جُلُسانٌ عندها وبنفسج وسيسنبر والمرزجوش منمنما
و آس و خَيْرِيّ و مرؤ و سوسنُ إذا كان هِنزَمُنْ ورحت مخشّما
وشاهسفرم والياسمين

فهو بذلك قد أورد في هذه الأبيات كلمات (گلستان) و(بنفشه) و (سوسن بر) و(مرزجوش) و (شاه اسپرم) و (یاسمین) و(نرگس) وهي فارسية وغیرها (6).



ومنه فقد كان للحرف العربي الأثر الكبير في رسم شخصية اللغة الفارسية الحديثة ، حيث تم توظيف الحروف العربية في الكتابة بشكل عام والابداعات الشعرية بشكل خاص. مع مراعاة الخصوصية اللغوية لكل أمة.

من هذا المنطلق تناول العلامة طاهر الجزائري السمعوني البجاوي الزواوي في مخطوطته التي بين ايدينا هذه القضية من خلال مخطوطته الموسومة بـ "اتمام الانس بعروض الفرس". وهي حسب قول مؤلفها رسالة وجيزة لكشف اللبس عن عروض الفرس، كما هو في بداية المخطوطة. وهذي المخطوطة في الحقيقة هي ضمن مجموع و تتمه لمخطوطته المعروفة ب: تمهيد العروض إلى فن العروض". هذه الاخيرة التي استحدث فيها جداول عروضية حسب قوله لم تكن موجودة من قبل.

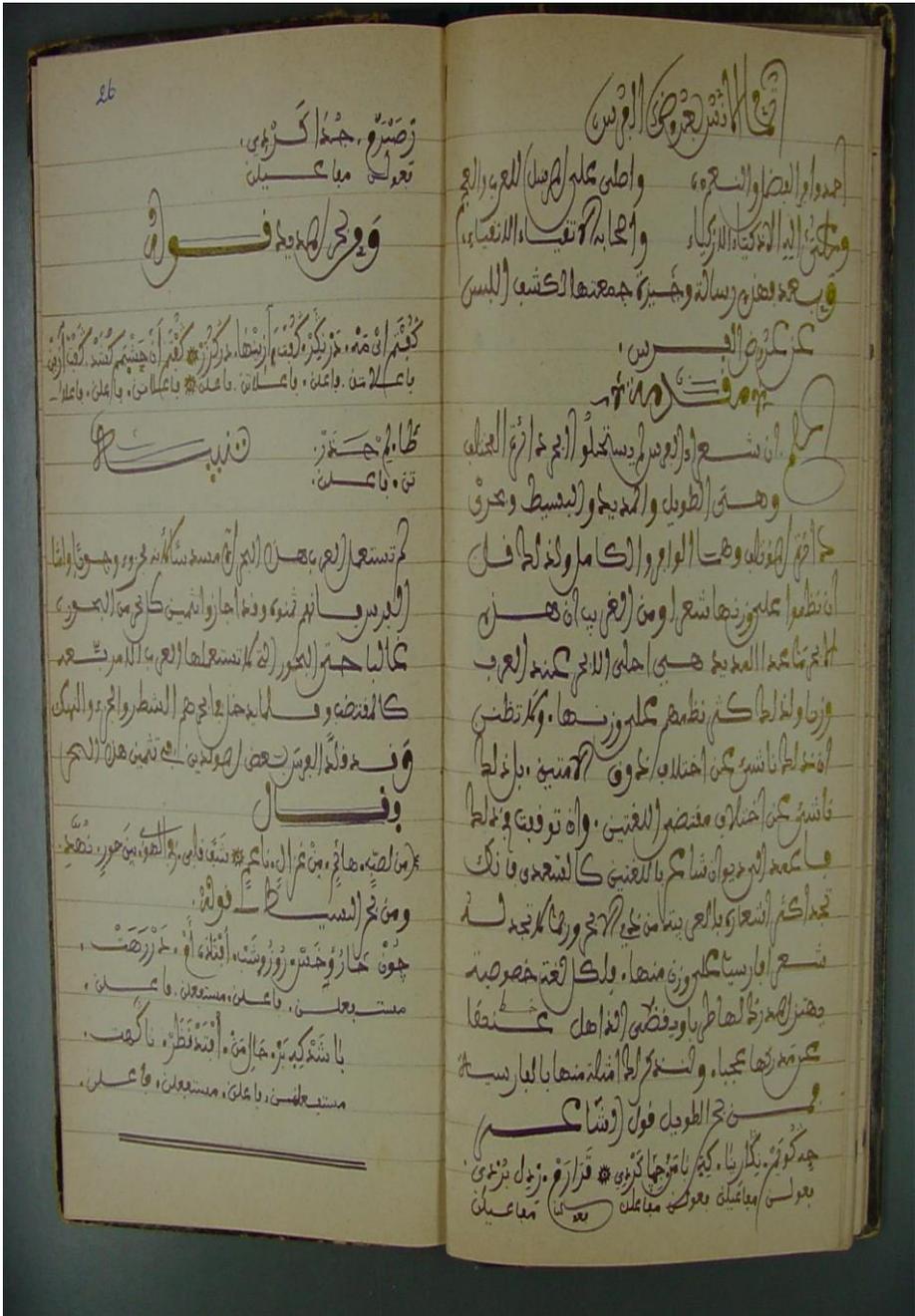
الصفحة الاولى(وجه وظهر) من المخطوطة:

تمهيد العروض إلى فن العروض " واتمام الانس بعروض الفرس " حيث يظهر العنوان.



وجه ورقة الاولى (وجه وظهر) من المجموع، تحت عنوان: "اتمام الانس بعروض

الفرس"





العلامة طاهر الجزائري
(١٢٦٨-١٣٣٨هـ - ١٨٥٢ - ١٩٢٠م)

3- التعريف بطاهر الجزائري :

طاهر الجزائري ابن الشيخ صالح بن أحمد السمعوني الوغليسي الجزائري الدمشقي الحسني، أما نسبه على سمعون فهي قبيلة جزائرية كانت تقيم في منطقة القبائل قرب بجاية، وأما نسبه إلى وجليس فهو واد نسب إليه بنو وجليس، أو أن الوادي سعي باسمهم، وأما نسبه إلى دمشق فلأنها كانت وطنه الثاني حيث ولد فيها وعاش وتوفي فيها، ودفن في سفح جبل قاسيون، وقبره هناك تكاد تضيع آثاره⁷.

4- نسبه:

وتنسب أسرته إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ولهذا عرف بالحسني. أما والد الشيخ طاهر وهو الشيخ صالح فقد هاجر من الجزائر بعد نفي الأمير عبد القادر الجزائري إلى فرنسا على إثر توقف ثورته، وكانت هجرة الشيخ صالح مع مجموعة من شيوخ الجزائر وعلمائها إلى بلاد الشام، وعرفت هذه الهجرة بهجرة المشايخ وكانت سنة 1263هـ / 1847م⁸. لقد كان الشيخ طاهر نموذجاً فريداً بين المعلمين والمربين والمفكرين والدعاة من رواد النهضة لدى شعوبهم، ويكفيه فخراً أن يقول فيه أحد كبار تلامذته وهو الأستاذ



الرئيس محمد كرد علي أنه: «لولا ما قام به من التذرع بجميع ذرائع الإصلاح لتأخرت نهضة المسلمين في بلاد الشام أكثر من نصف قرن». كان يحسن أكثر اللغات الشرقية كالعبرية والسريانية والحبشية والزواوية والتركية والفارسية.

وقد اثنى عليه تلاميذه الأوفياء منهم: "محمد سعيد الباني" الذي أصدر كتاباً بعد وفاة الشيخ طاهر تحت عنوان: (تنوير البصائر في سيرة الشيخ طاهر). حيث عدّد فيه أهم أعمال أستاذه من إنشاء المدارس وتصنيف الكتب وبحثه عن المخطوطات وجمعها وسعيه في إحياء التراث العربي لغة وأدباً وتاريخاً،

5- مؤلفاته: وله نحو عشرين مؤلفاً، منها:

- الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية -
 - (بديع التلخيص -) في البديع،
 - (مد الراحة -) في المساحة،
 - الفوائد الجسم في معرفة خواص الاجسام -
 - وكتاب في (الحساب -
 - (تسهيل المجاز إلى فن المعنى والالغاز -
 - (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن -
 - (شرح خطب ابن نباتة -
 - (تمهيد العروض إلى فن العروض - ومعه اتمام الانس بعروض الفرس
 - (توجيه النظر إلى علم الأثر -
 - (التقريب إلى أصول التعريب -
 - (تفسير القرآن - خ) في أربعة مجلدات،
 - (الامام - خ) في السيرة النبوية .
- وفي الخزانة الظاهرية بدمشق 28 دفترًا بخطه منها ما هو تراجم ومذكرات وفوائد تاريخية واسماء مخطوطات مما رآه أو قرأ عنه⁹،

6-منهج طاهر الجزائري في التأليف:

إنّ أوّل ما يشدّ القارئ لهذه المخطوط هو تلك المقدمة الرائعة التي استفتح بها مخطوطته والتي وظف فيها كل المصطلحات العروضية بشكل منسجم ومتناغم يطبعه السجع منها قوله:

(حمدا إلى من أمدّ المنسرح على عروض الهدى بوافر النعم، وشرح صدره فسلم من الرجزوما ضارعه من العلل الموجبة للنتقم، وضع الميزان فاصلة بين الخطأ والصواب، وموصلة إلى كل لباب ورفع قدر كل من رفع قدرها، ووقف عندها من كلّ كامل الشّعير سريع الإدراك لم يتجاوز حدّها. واصلّي واسلم على من نالت به العروض الشّرف الاقصى.....وعلى آله وأصحابه الثّابتين في الزّحف ثبات اوتاد الأرض حتّى تمّ انكسار كل قاطع.....)

لقد استهل طاهر الجزائري حديثه بأنّ الفرس لم يستحلوا أبحر دائرة المختلف وهي (الطويل، المديد والبسيط). وكذا بحري دائرة المؤتلف وهما:(الوافر والكامل). لذلك قلّ ان نظموا على وزنها شعرا، ومن الغريب أنّ هذه الابحر ماعدا المديد هي احلى الابحر عند العرب وزنا، لذلك كثر نظمهم على وزنها.

ثم يبرر المؤلّف ذلك بأنّ مرجعه ليس اختلاف ذوق الامتين، بل مرجعه إلى اختلاف مقتضى اللّغتين فلكلّ لغة خصوصية.

-وطريقته هي أنّ يورد البيت الشعري مكتوبا بالفارسية وأسفله التقطيع العروضي مع ذكر الشاعر. ثم يذكر التعليق مقارنة بالعربي دائما.

-كما يستند إلى الكثير من الاقوال مع توثيق مصادرها واصحابها مثل ذلك: (قال الفاضل عبد الوهاب الزنجاني في: "معيار النظار في علم الاشعار". ثم يورد تعقيبا عن هذا المصدر بقوله: وهو كتاب في المعاني والبيان والبديع والعروض بديع المسلك قريب المدرك). -يعتمد على طريقة ملخصات ويسمها "فوائد" حيث يقدم فيها حوصلة أو تعقيب لما سبق من الافكار موزعة بين عناصر الرسالة وقد جاءت في ست فوائده. او قد يذكر أقوال بعض أهل الاختصاص في العروض والقوافي.

- كذلك نجده يذكر من حين لآخر "تنبهات" تتضمن خلاصة مقارناته بين العروض العربي والفارسي. وقد جاءت في الرسالة أربع تنبيهات موزعة في متن الرسالة.

الهوامش:

- 1 التأثير المتبادل بين الفارسية و العربية – عبد الرحمن العلوي
- 2 «الالفاظ الفارسيه المعربه» تأليف ادي شير رئيس اساقفه الكنائس الكلدانيه. طبع هذا الكتاب في بيروت عام 1980.
- 3 محمد التونجي ، التسرب اللغوي بين العربية و الفارسية ، مجلة الدراسات الأدبية : الجامعة اللبنانية ، السنة السابعة ، العددان 1 و 2 ، ص 129 .
- 4 عبد الله الخالدي ، طلال المجدوب : مفتاح اللغة الفارسية . مصدر سابق ، ص 29 .
- 5 فؤاد عبد المعطي الصياد : القواعد والنصوص الفارسية ص 25- 29 .
- 6 - مهدي محقق ، صور من التعريب ونقل المعاني من الفارسية الى العربية ، مجلة الدراسات الأدبية : الجامعة اللبنانية ، السنة الثانية ، العدد الرابع ، ص 375
- 7 مقال الدكتور مازن المبارك في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية . العدد السابع 1993 م/1412هـ، ص189
- 8 الشيخ طاهر الجزائري، للدكتور عدنان الخطيب، ص19.
- 9 أتى على ذكرها خالد الريان في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ وملحقاته 2: 248 – 275.

